رسالة

الإمام مالك

في

السنن والمواعظ والآداب

كتبها

الى أمير المؤمنين

هارون الرشيد

ووزيره يحيى بن

خالد البرمكي

الطبعة الثانية

١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

تاريخ ميلاد ووفاة المؤلف

فخر الأئمة مالك نعم الامام لسالك

مولده . نجم هدى وفاته فاز مالك

٩٣ ٨٨ ٩١

سنة ٩٣ — ١٧٩ هـ

السند

حدثنا الشيخ أبو الحسين محمد بن الحسين بن الترجمان شيخ الصوفية شاما وحجازا في الخانكاه بالرملة في شهر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ،

حدثنا الشيخ الزاهد أبو بكر محمد بن بكران الطرسوسي في المحرم سنة تسع وتسعين وثلثمائة ،

حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن أيوب الاذنى بطرسوس ،

حدثنا أبو على الحسين بن عبد الله الفقيه وأبو عمير عدي بن أحمد بن عبد الباقى ، وأبو سلمة نجاح بن عبد الله مولى بنى هاشم واللفظ للحسين ،

حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشى ،

حدثنا عمرو بن محمد العثمانى قاضى مكة حرسها الله تعالى .

حدثنا عبد الله بن نافع الزبيري ،

حدثنا أبو بكر (١) بن عبد العزيز بن عبد الله ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ عن مالك ابن أنس أنه كتب بهذه الرسالة إلى أمير المؤمنين هرون الرشيد رضى الله عنهما .

قال أبو مسلم : وحدثنا إسحق بن إبراهيم المروزي ؛ حدثنا إبراهيم بن حمزة الزبيري ، حدثنا عبدالله بن نافع بن ثابت عن عبد الله بن الزبير ، حدثنا أبو بكر بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن مالك بن أنس أنه كتب بهذه الرسالة إلى يحيى بن خالد البرمكى ، واللفظ فيها إلى إسحق بن إبراهيم المروزي .

---

(١) أبو بكر الخ ؛ في نسخة أبو بكر بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عمر الخ وحرر اه مصححه .

(ووجد أيضاً باقى السند بآخر النسخة الخطية فأثبتناه تتميما للفائدة، وهذا نصه):

بلغ من أول الجزء سماعا من الشيخ المقري أبي على الحسن ابن أحمد الحداد بحق سماعه ، عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله ابن أحمد ، عن فاروق بن عبد الكبير الخطابى ، عن أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي بقراءة الشيخ الامام الحافظ أبي نصر بن عمر بن محمد المغازلي وابنه أبي روح ، عن عباد وسبط الشيخ أحمد بن أبي نعيم ، وأحمد بن علي ابن عبد الله الطامذي وابنه أبو عبد الله محمد ومحمد بن عبد الواحد بن أبي عمر يعرف بقصك وأبي مضر بن أبي الهيجائي بن اسفنجا الصباغ ؛ وأحمد بن محمد بن أبي القاسم اللواتي وفراسياب ابن أمير شاه بن أحمد الهروى ، وأبو بكر ابن عثمان الدينوري ، وأبو المظفر بن الفضل الصيدلاني وأبناه أبو الفضائل وأبو المحاسن ، وعلي بن أبي نصر بن علي السيرجانى ، وعبد الملك بن عبد الله بن داود المغربى وعبد الصمد بن أبي عدنان بن أحمد ، وأبو الفرج بن محمد ابن أبي الفرج الكرخى ، وعبد الملك بن محمد بن أحمد يعرف بدلجة ، وأبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الغزال ، وأحمد بن عبد الله بن أحمد البنا ؛ وأبو سعيد أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمر بن الحسن ، وحضر ابنه محفوظ وسمع ابن أخيه محمود بن أبي رشيد ؛ وأبو الفتح بن المظفر ابن أبي الفتح الكراني ، ومحمد بن أبي إسمعيل بن أبي طاهر المغازلي ومعه جلاد ، وابراهيم بن عبد الله بن يعقوب الصوفى وابنه محمد وسبطه أبو سعيد بن أبي الخير ، ومحمد ابن أبي البقاء بن عامر التستري ؛ ومحمد بن أحمد بن علي القطان النهوجن وابنه أحمد ، وأحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن يحيى الدشنى ، ومحمد بن أبي الفضل بن محمد الفواكهى ، ومحمد بن أحمد بن ابراهيم الخبري وفتاه مسعود الحبشى ، وأبو الفضل ، وأبو المحاسن ابنا أحمد بن أبي الفضل بن أحمد السكسكي ، وحضر أبو الخير محمد بن أحمد بن الدشتج

الاسواري ، وسمع طاهر بن محمد بن طاهر الاسوارى ، وأبو طاهر بن عبيد الله بن محمد بن سعدويه وبنوعمه عبد اللطيف ، وعبد الرحيم ومحمد بنو عبد المنعم بن محمد ابن سعدويه : ومحمد بن أبي طاهر الانماطى ، وحضر أبو محمد عبد الواحد بن أبي الفضل الفلجن وكاتب السماع أبو بكر عتيق بن محمد بن أبي بكر الخطيب وبنوه أحمد وأبو مسعود وحضر عبد الرحيم وصح لهم ذلك في شهر جمادي الأولى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .

ثم ذيل بما نصه

سمع الجزء جميعه من الشيخ السديد المقرئ أبي علي الحسن ابن أحمد بن الحسن الحداد حرس الله ذاته بقراءة الشيخ الأصيل أبي الرجاء محمود بن أبي الفرج بن طاهر الثقفي عليه ، نفعه الله به ، أبو رشيد .

« وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ »

(قرآن كريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

[أما بعدُ] فإني كتبتُ إليك بكتابٍ لم آلُكَ فيه رشدا ، ولم أدّخرْكَ فيه نصحاً ، تحميداً لله ، وأدبا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدبره بعقلك ، وردّد فيه بصرك ، وأرعه سمعَك ، ثم اعقله بقلبك ، وأحضِرْه فهمَك ، ولا تُغيبَنَّ عنه ذهنَك ، فإن فيه الفضل فى الدنيا ، وحسن ثواب الله تعالى فى الآخرة ، اذكر نفسك فى غمرات الموت وكُرَبه وما هو نازل بك منه ، وما أنت موقوف عليه بعد الموت من العرض على الله سبحانه ، ثم الحساب ثم الخلود بعد الحساب، وأعِدَّ لله عز وجل ما يُسَهِّلُ به عليكَ أهوالَ تلك المشاهد وكُرَبها ، فإنك لو رأيت أهل سخط الله تعالى ، وما صاروا إليه من ألوان العذاب وشدة نقمته عليهم ، وسمعت زفيرهم فى النار وشهيقهم مع كلوح وجوههم ، وطول غمهم ، وتقلبهم فى دركاتها على وجوههم ، لايسمعون ولا يبصرون ، ويدعون بالويل والثبور ، وأعظم من ذلك حسرةً إعراض الله تعالى عنهم ، وانقطاع رجائهم ، وإجابته إياهم بعد طول الغمّ بقوله : (اُخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ) لم يتعاظمك شىء من الدنيا إن أردت النجاة من ذلك، ولا أمَّنك من هوله ، ولو قدّمت فى طلب النجاة

منه جميع ما ملك أهل الدنيا كان فى معاينتك ذلك صغيرا ، ولو رأيت أهل طاعة الله تعالى ، وما صاروا إليه من كرم الله عزّ وجلّ ، ومنزلتهم مع قربهم من الله عزّ وجلّ ، ونضرة وُجوههم ، ونور ألوانهم ، وسرورهم بالنعيم المقيم ، والنظر إليه والمكانة منه — لتقلَّلَ فى عينك عظيم ما طلبت به صغيرَ ما عند الله ، ولصغر فى عينك جسيم ما طلبت به صغيرَ ذلك من الدنيا ، فاحذر على نفسك حذراً غير تغرير ، وبادر بنفسك قبل أن تسبق إليها ، وما تخاف الحسرة منه عند نزول الموت ، وخاصم نفسك على مَهَل ، وأنت تقدر بإذن الله على جرِّ المنفعة إليها ، وصرف الحجة عنها قبل أن يتولى الله حسابها ، ثم لاتقدر على صرف المكروه عنها ، واجعل من نفسك لنفسك نصيباً بالليل والنهار، وصلِّ من النهار اثنتى عشرة ركعة ، وأقرأ فيهنّ ما أحببت ، إن شئت صلِّهن جميعا ، وإن شئت متفرقات ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « مَنْ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِى الْجَنَّةِ » وصلّ من الليل ثمانَ ركعات بجزء من القرآن ، وأعط كل ركعة حقها ، والذى ينبغى فيها من تمام الركوع والسجود ، وصلِّهن مثنى مثنى ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلى من الليل ثمان ركعات، والوتر ثلاث ركعات سوى ذلك يُسلم من كل اثنتين، وصم ثلاثة أيام من كل شهر : الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ذٰلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ » وأعط زكاة مالك طيبة بها نفسك حين يحول عليه الحول ، ولا تؤخرها بعد حلها ، وضعها فيمن أمر الله تعالى ، ولا تضعها إلا فى أهل ملتك من المسلمين ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَ مِنَ الصَّدَقَةِ بِحُكْمِ

نَبِيٍّ وَلاَ غَيْرِهِ حَتَّى حَدَّهَا هُوَ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَجْزَاءٍ » قال عزّ وجلّ : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ ، وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ) واحجج حجة الإسلام من أطيب مالك وأزكاه عندك ، فإن الله تعالى لايقبل إلا طيبا ، و بلغنى أن قوله تعالى : (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ) غُفْرٌ له .

مُرْ بطاعة الله وأحبب عليها ، وانْهَ عن معاصى الله تعالى وأبْغِض عليها ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِتَرْكِهِمْ نَهْيَهُمْ عَنِ الْمَعَاصِى ، وَلَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ » . فمروا بالمعروف ، وانهَوْا عن المنكر من قبل أن ينزل بكم الذى نزل بهم ؛ فإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لا يُقدِّم أجلا ، ولا يقطع رزقا . أحْسِن إلى من خوّلك الله تعالى ، واشكر تفضيله إياك عليهم ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يُصَلِّى فانصرف وقال: « أَطَّتِ السَّمَاءُ ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلاَّ عَلَيْهِ جَبْهَةُ مَلَكٍ سَاجِدٍ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ خَوَلٌ فَلْيُحْسِنْ إِلَيْهِ ، وَمَنْ كُرِهَ فَلْيَسْتَبْدِلْ ، وَلاَ تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللهِ » .

ألزِم الأدب من وَلِيت أمره وأدبه ، ومن يجب عليك النظر فى أمره ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال للفضل بن العباس : « لاَ تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ ، وَأَخِفْهُمْ فى اللهِ » .

لاتستسلم إلى الناس واستَجْرِهم[1] فى طاعة الله ، لاتغمَص الناس ، واخْفِضْ

(١) قوله : واستجرهم : أي استخدمهم واستعملهم .

لهم جناحك ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ألاَ أُحَدِّثُكُمْ بِوَصِيَّةِ نُوحٍ ابْنَهُ . قَالَ : آمُرُكَ بِاثْنَيْنِ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَيْنِ ؛ آمُرُكَ بِقَوْلِ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ فى كِفَّةٍ ، وَالسَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ فى كِفَّةٍ وَزَنَتْهَا ، وَلَوْ وَضَعْتَهَا عَلَى حَلْقَةٍ قَصَمَتْهَا ؛ وَقُلْ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فَإِنَّهَا عِبَادَةُ الْخَلْقِ ، وَبِهَا تُقْطَعُ أَرْزَاقُهُمْ ، فَإِنَّهُمَا يُكْثِرَانِ لِمَنْ قَالَهُمَا الْوُلُوجَ عَلَى اللهِ عزّ وجلّ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ ، فَإِنَّ اللهَ مُحْتَجِبٌ عَنْهُمَا . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : أَمِنَ الْكِبْرِ أَنْ يَكُونَ لِيَ الدَّابَّةُ النَّجِيبَةُ ؟ قالَ : لاَ . قالَ : أَمِنَ الْكِبْرِ أَنْ يَكُونَ لِيَ الثَّوْبُ الْحَسَنُ ؟ قالَ : لاَ . قالَ : أَمِنَ الْكِبْرِ أَنْ يَكُونَ لِيَ الطَّعَامُ أَجْمَعُ عَلَيْهِ النَّاسَ ؟ قالَ : لاَ . إِنَّمَا الْكِبْرُ أَنْ تَسْفَهَ الْحَقَّ وَتَغْمَصَ الْخَلْقَ ، وَإِيَّاكَ وَالْكِبْرَ وَالزَّهْوَ فَإِنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لاَ يُحِبُّهُمَا » و بلغنى عن بعض العلماء أنه قال : يُحشر المتكبرون يوم القيامة فى صور الذرّ تطؤهم الناس بتكبرهم على الله عزّ وجل .

لا تأمن على شىء من أمرك مَنْ لا يخاف الله ، فإنه بلغنى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : شاورْ فى أمرك الذين يخافون الله ، احذر بطانة السوء ، وأهل الردى على نفسك ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلاَ خَلِيفَةٍ إِلاَّ وَلَهُ بِطَانَتَانِ : بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَبِطَانَةٌ لاَ تَأْلُوهُ خَبَالاً ، وَهُوَ مَعَ الَّتِي اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وُقِيَ بِطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ » . واستبطن أهل التقوى من الناس ، وأكرم ضيفك فإنه يحق عليك إكرامه ، وارع حق جارك ببذل المعروف ، وكفّ الأذى عنه فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ

جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ » . وتكلم بخير أو اسكت ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيُمْسِكْ » . واتّق فضول المنطق ، فإنه بلغنى عن ابن مسعود أنه قال : أُنذركم فضول المنطق . وأكرم من وادّك وكافئه بمودته ، وإياك والغضب فى غير الله . لا تأمر بخير إلا بدأت بفعله ، ولا تنه عن سوء إلا بدأت بتركه ، دع من الأمر ما لا يَعنيك ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالَا يَعْنِيهِ » . صِلْ من قطعك ، واعف عمن ظلمك ، وأعط من حرمك ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: « إِنَّهَا أَفْضَلُ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ». اتّق كثرة الضحك فإنه يدعو إلى السفه، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن ضحكه كان تبسما . لا تمزح فتذم نفسك فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنِّى لَأَمْزَحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا » . لا تخالف إلى ما نُهيت عنه ، وإذا نطقت فأوجز ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ إِلَّا هٰذَا » يعنى لسانه ، لا تصاعر خدّك للناس ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ طَلْقٍ ». اترك من أعمال السرّ ما لا يحسن بك أن تعمله فى العلانية . اتق كل شىء تخاف فيه تهمة فى دينك ودنياك ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَقِفُ مَوَاقِفَ التُّهَمِ ». أقلل طلب الحوائج من الناس، فإن فى ذلك غضاضة ، وبلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل : « لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَلْيَكُنْ مَجْلِسُكَ بَيْتَكَ أَوْ مَسْجِدَكَ » فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« المَسَاجِدُ بُيُوتُ المُتَّقِينَ » لاتكثر الشخوص من بيتك إلا فى أمر لابد منه ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: « سِتَّةٌ مَجَالِسَ المُسْلِمُ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ مَا كَانَ فى شَىْءٍ مِنْهُنَّ : فى سَبِيلِ اللهِ ، أوْ فى بَيْتِ اللهِ، أوْ فى عِيَادَةِ مَرِيضٍ، أو شُهُودِ جَنَازَةٍ أو جُمُعَةٍ[1] ، أو عِنْدَ إمَامٍ مُقْسِطٍ يُعَزِّرُهُ وَيُوَقِّرُهُ ». أحسن خُلُقَك مع أهلك ومن اعتزّ بك ، فإن فى ذلك رضا لربك ، ومحبَّة فى أهلك ، ومثْراة فى مالك ، ومنسأة فى أجلك ، فإنه بلغنى عن بعض العلماء من الصحابة أنه قال ذلك ، أحسن البشر إلى عامة الناس، واتق شتمهم وغيبتهم، فإن الله تعالى قال: (أيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أخِيهِ) الآية . و بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لاَتَشْتُمِ النَّاسَ » اتّق أهل الفحش ، ومجالسة أهل الردى ، ومحادثة الضعفة من الناس ، فإنه بلغنى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : اعتبر الناس بأخدانهم فإنما يخادن الرجلُ الرجلَ مثله . أكرم اليتيم ، وارحمه ، واعطف عليه ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ كَفَلَ يَتِيماً لَهُ أو لِغَيْرِهِ كُنْتُ أنَا وَهُوَ فى الجَنَّةِ كهَاتَيْنِ » وأشار بأصبعيه فضمهما . اعرف لابن السبيل حقه ، واحفظ وصية الله تعالى فيه ، فإنه بلغنى أن أول من ضاف الضيف إبراهيم لخليل عليه السلام . أعِنِ المظلوم ، وانصره ما استطعت ، وخذ على يد الظالم ، وادفعه عن ظلمه ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ مَشَى مَعَ مَظْلُومٍ حَتَّى يُثْبِتَ لَهُ حَقَّهُ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ » . اتّق اتباع الهوى فى ترك الحق ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) قوله : أو جمعة ، هكذا فى الأصل ، والذي فى الجامع الصغير . أو بيته ، ولعلهما روايتان اه مصححه .

أنه قال : « إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَيْنِ اتِّبَاعَ الْهَوَى ، وطُولَ الْأَمَلِ » فإن اتباع الهوى يَصُدُّ عن الحق ، وطول الأمل ينسى الآخرة . أنصف الناس من نفسك ولا تستطل عليهم ، فإنه بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أَشْرَفُ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ : ذِكْرُ اللهِ عَلَى كُلِّ حَال ، وَمُوَاسَاةُ الْأَخِ مِنَ الْمَالِ ، وَإِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ » . اغضض بصرك عن محارم الله ، فإنه بلغنى عن على كرم الله وجهه أنه قال : لاتُتْبِع النظرة النظرة فإنما لك النظرة الأولى ، وليست لك الأخرى . اتق المطعم الوَبِيّ والمشرب الوبى ، والملبس الوبيّ ، فإن ذلك تذهب أنفته[1] ، وتبقى عاقبته ، وإن الله سبحانه أدّب رسله فقال : (كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا) . وقال النبي عليه الصلاة والسلام : « مَنْ أَكَلَ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَكْلَةً أَطْعَمَهُ اللهُ مَكَانَهَا أَكْلَةً مِنْ نَارٍ ، وَمَنْ سَمَّعَ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ سَمَّعَ اللهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ لَبِسَ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ ثَوْبًا أَلْبَسَهُ اللهُ مَكَانَهُ ثَوْبًا مِنْ نَارٍ » . اقبل عذر من اعتذر إليك ، ورجع عما كرهت ، فإنه بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « مَنِ اعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَلَمْ يَعْذُرْهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ صَاحِبِ مَكْسٍ » . لتكن يدك العليا على كل من خالطت ، فإنه بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » اصحب الأخيار فإنهم يعينونك على أمر الله عز وجل، فإنه بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَا تَحَابَّا رَجُلَانِ فِى اللهِ إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ » . صِلْ رحمك وإن قطعك ، ولا تكافئه بمثل ما أتى إليك ، فإنه بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال له : « إِنَّ لِي أَقْرِبَاءَ أَعْفُو وَيَظْلِمُونِي ،

---

(١) أنف الشيء وأنفته : ابتداؤه وأوله كما في القاموس اه مصححه .

وَأَصِلُ وَيَقْطَعُونِي ، وَأُحْسِنُ وَيُسِيئُونِي أَفَأُكَافِئُهُمْ ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: إِذَنْ تُتْرَكُوا جَمِيعاً ، ولٰكِنْ إِذَا أَسَاءُوا فَأَحْسِنْ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ ». ارحم المسكين المضطرّ، والغريب المحتاج، وأعِنْه على ما استطعت من أمره ، فإنه بلغنى عن ابن عباس أنه قال : كل معروف صدقة . ارحم السائل، وارددە من بابك بفضل معروفك بالبذل منك أو قول معروف تقوله له ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « رُدَّ عَنْكَ مَذَمَّةَ السَّائِلِ بِمِثْلِ رَأْسِ[1] الطَّيْرِ مِنَ الطَّعَامِ » لاتزهد في المعروف عند من تعرفه ، وعند من لا تعرفه ، فإنه بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لَاتَزْهَدْ فى المَعْرُوفِ وَلَوْ أَنْ تَصُبَّ مِنْ دَلْوِكَ فى إِنَاءِ المُسْتَقِي ». أرِدْ بكل ما يكون منك من خير إلى أحدٍ الله، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن قوله عزّ وجلّ: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ) الآية . قال : « المُنَافِقُ الَّذِى إِنْ صَلَّى رَاءَى ، وإِنْ فَاتَتْهُ لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهَا » (وَيَمْنَعُونَ المَاعُونَ) قال : « المَاعُونُ : الزَّكَاةُ الَّتِي فَرَضَهَا اللهُ عزّ وجلّ » . إياك والرياء ، فإنه بلغنى أنه لا يصعد عمل المرائى إلى الله عزّ وجل، ولا يزكيه عنده. إن استطعت أن تعمل بعمل ما عملت[2] فيما بينك و بين الله فافعل ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا حَتَّى يُبَلِّغَهَا غَيْرَهُ، فَرُبَّ غَائِبٍ أَحْفَظُ مِنْ شَاهِدٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرُ فَقِيهٍ ». لايغفل قلب امرئٍ مسلم عن ثلاث خصال: إخلاص العمل لله ، والنصيحة للإمام العادل ، والنصيحة لعامة المسلمين ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم . إياك وسوء

---

(١) قوله : بمثل رأس الخ هكذا فى الأصل ، ولعل لو سقطت من الناسخ اه مصححه .

(٢) قوله : أن تعمل بعمل الخ ، هكذا فى النسخ ولعله بعمل ما علمت وحرر اه .

الخُلق ، فإنه يدعو إلى معاصى الله تعالى ، وقد بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خِيَارُكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا » . اخضع لله إذا خلوت بعملك فإنه بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أنَّ مَلَكاً أتَاهُ فَقَالَ : إنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : إنْ شِئْتَ أجْعَلْكَ مَلَكاً نَبِيًّا أوْ عَبْدًا نَبِيًّا ؟ فَأَشَارَ إلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أنْ تَوَاضَعْ ، فَمَا أَكَلَ مُتَّكِئاً حَتَّى مَاتَ » . لاتظلم الناس فيُديلهم الله عليك ، فإنه بلغنى عن بعض العلماء من الصحابة أنه قال : ما ظلمت أحداً أشد علىّ ظلما من أحد لايستعين علىّ إلا بالله تعالى ، احذر البغى فإنه عاجل العقوبة ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنَّ أعْجَلَ الخَيْرِ ثَوَاباً صِلَةُ الرَّحِمِ ، وَإنَّ أَعْجَلَ الشَّرِّ عُقُوبَةً الْيَمِينُ الْغَمُوسُ تَتْرُكُ الدِيَارَ بَلَاقِعَ » لاتحلف بغير الله فى شىء ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لَاتَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ، لِيَحْلِفْ حَالِفٌ بِاللهِ أوْ لِيَسْكُتْ » . ولا تحلف بالله فى كل شىء فإنه بلغنى أن ذلك قوله تعالى: (وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ). أرحم الناس يرحمك الله ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ لَايَرْحَمُ النَّاسَ لَايَرْحَمْهُ اللهُ » . أحبب طاعة الله يُحِبَّكَ الله، ويُحَبِّبْكَ إلى خلقه، قال عزّ وجلّ لنبيه : (قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ) وقال عليه الصلاة والسلام : « إنَّ اللهَ جَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِى فى السُّجُودِ » وقال بعض العلماء : ما أسرّ عبد قط سريرةَ خيرٍ إلا ألبسه الله رداءها ، ولا أسرّ سريرة شرّ قط إلا ألبسه الله رداءها . وليكن عليك السكينة والوقار فى منطقك ومجلسك ومركبك ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال والناس يزحفون حوله: « عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ » .

أعط دابتك إذا ركبتها حظها من الأرض ، وحظها من المقصد عليها ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: « إِذَا رَكِبْتُمْ هٰذِهِ الدَّوَابَّ الْعُجْمَ فَأَعْطُوهَا حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ » . عليك بالحلم والإغضاء عما كرهت ، ولا تتبع ذلك من أحد بلغك عنه أذى ، ولا تكافئه فإن فى ذلك الفضل فى الدنيا والآخرة ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْحَلِيمَ الْحَيِيَّ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّفَ » ادفع السيئة[1] بالتى هى أحسن ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أَيُّهَا السُّلَمِيُّ اتَّقِ الْعُقُوقَ وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ ، فَإِنَّ فِى ذٰلِكَ شَيْنًا فِى الدُّنْيَا وَتَبَاعُدًا فِى الْآخِرَةِ » وبلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اشْتَكَتِ الرَّحِمُ إِلَى اللهِ عزّ وجلّ مِمَّنْ يَقْطَعُهَا ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهَا : أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ، وأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ » .

إذا غضبتَ من شىء من أمر الله فاذكر ثواب الله على كظم الغيظ ، قال عزّ وجل : (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) الآية . وبلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَا امْتَلَأَ رَجُلٌ غَيْظًا فَكَظَمَهُ لِلهِ إِلَّا مَلَأَهُ اللهُ رِضْوَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

إذا وعدت موعداً فى طاعة الله فلا تُخْلِفْهُ ، وإذا قلت قولاً فيه رضا الله فأوف به ودم عليه ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ تَكَفَّلَ لِى بِسِتٍّ أَتَكَفَّلْ لَهُ بِالْجَنَّةِ: إِذَا حَدَّثَ لَمْ يَكْذِبْ ، وَإِذَا وَعَدَ لَمْ يُخْلِفْ ، وإِذَا ائْتُمِنَ لَمْ يَخُنْ ، وغَضَّ بَصَرَهُ ، وحَفِظَ فَرْجَهُ ، وكَفَّ يَدَهُ » .

إذا حلفت على يمين ليست من طاعة الله فلا تهمَّنَّ بها وكفّرها ، فإنه بلغنى

---

(١) قوله : ادفع السيئة الخ هكذا في النسخ ، ولعل فى هذه العبارة سقطا فحرر اه مصححه.

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « لَا نَذْرَ فِى مَعْصِيَةِ اللهِ وكَفَّارَتُهَا كَفَّارَةُ يَمِينٍ والنَّذْرُ يَمِينٌ » . و إِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَيْتَ غَيْرَها خَيْرًا مِنْهَا فَأْتِ الَّذِى هُوَ خَيْرٌ وكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك . إياك والتزيّد فى القول ، وأن تقول قولا وأنت تعلم أنه لم يكن ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْإِمامُ الْكَذَّابُ ، والْعَائِلُ الْمَزْهُوُّ ، والشَّيْخُ الزَّانِى » .

برّ والديك وخصهما منك بالدعاء فى كل صلاة ، وأكثر لهما الاستغفار ، وابدأ بنفسك قبلهما ، فإن إبراهيم عليه السلام قال : « رَبِّ اغْفِرْ لِى ولِوَالِدَىَّ » فبدأ بنفسه قبل والديه ، و بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْسَأَ لَهُ فى عُمُرِهِ ، ويُزَادَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ ، ولْيَصِلْ رَحِمَهُ » . اشكر الناس ما أتوا إليك من خيرهم وكافئهم إن قدرت عليه ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ » إذا ركبت دابة فوضعت رجلك فى الركاب فقل : باسم الله ، وإذا استويت راكباً فقل : (سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) الآية . فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك كلما ركب دابة . إذا أكلت وشربت فاذكر اسم الله ، فإن نسيت فى أول حالك فاذكره إذا ذكرت ، بلغنى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : تذكر اسم الله حين تذكر فإنه يحول بين الخبيث و بين أن يأكل معه ويتقيأ ما أكل ، فإذا فرغت فقل : الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِى أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك إذا أكل وشرب ، و إذا أكلت ومعك آخر فكل

مما يليك بيمينك، ولا تأكل من فوق الطعام، ولا من بين يدى أحد، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل يفعله: «اُذْكُرِ اسْمَ اللهِ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». وكل بيمينك، ولا تأكل بشمالك، ولاتشربْ بشمالك. و بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّهَا إِكْلَةُ الشَّيْطَانِ». لاتسافر ما استطعت إلا فى يوم الخميس، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يستحب أن يسافر يوم الخميس لايسافر إلا فيه. إذا أصابك كرب فقل: يا حىُّ يا قيوم برحمتك أستغيث، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك عند الكرب.

احترس ممن يقرب إليك بالنميمة، ويبلغ الكلام عن الناس، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَلْعُونٌ مَنْ لَعَنَ أَبَاهُ، مَلْعُونٌ مَنْ لَعَنَ أُمَّهُ، مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ الْأَرْضِ، مَلْعُونٌ كُلُّ صَقَّارٍ» وهو النمام. لاتجرّ ثيابك فإن الله لايحب ذلك، و بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَنْ جَرَّ ثِيَابَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». أطع الله فى معصية الناس، ولا تطع الناس فى معصية الله، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لَاطَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِى مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ». إذا أصابك حزن أوسقم أو ذلة أو لأواء، يعنى الجوع فقل: الله ربى لا أشرك به شيئا: ثلاث مرات، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بذلك من أصابه شىء من ذلك. اصبر على ما أصابك من فجائع الدنيا وأحزانها لقول الله تعالى: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد. لاتُمَارِيَنَّ أحدا وإن كنت مُحِقًّا، بلغنى أن قول الله عزّ وجلّ: (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى الْحَجِّ) أنه

المراء . إذا هممت بأمر من أمور الدنيا ففكر فى عاقبته ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا فَفَكِّرْ فى عَاقِبَتِهِ ، فَإِنْ كانَ رُشْدًا فَأَمْضِهِ ، وَإِنْ كانَ غَيًّا فَانْتَهِ عَنْهُ » . إياك والتجريد خاليا فإنه ينبغى لك أن تستحيى من الله إذا خلوت ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لاَ أُحِبُّ أَنْ يَلِيَ لِى شَيْئاً مَنْ لاَ يَسْتَحْيِى مِنَ اللهِ فى الخَلاَءِ » . و إياك أن تدخل الحمام والماء إلا بإزار ، ولا يدخل معك أحد الحمام إلا بإزار ولن تقدر على ذلك ، فإن لم تقدر فغضّ طرْفك عن كل أحد كان مكشوفا ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لاَ يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَدْخُلَ الْحَمَّامَ إِلاَّ بِإِزَارٍ » . أفش السلام ، و إن استطعت أن لايسبقك أحد إليه فافعل تعط بذلك فضلا عن الناس ، و بلغنى عن ابن مسعود أنه قال : السلام اسم من أسماء الله وضعه فيكم فأفشوه فيكم ، فإن الرجل إذا سلّم كتب له عشر حسنات. أدّب ولدك ومن وُلّيت أمره على خُلقك وأدبك حتى يتأدبوا على ما أنت عليه ، فيكونوا لك عوناً على طاعة الله ، بلغنى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : كل مؤدب يحب أن يؤخذ بأدبه ، و إن أدب الله هو القرآن . و إذا استشارك أحد فإن شئت تكلمت و إن شئت سكتّ ، واجتهد رأيك ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المُسْتَشَارُ بِالخِيَارِ إِنْ شَاءَ تَكَلَّمَ وَ إِنْ شَاءَ سَكَتَ» لاتُفش على أحد سرًّا أفشاه إليك ، فإنما هى أمانة استودعكها و ائتمنك عليها ، إلا أن يكون إفشاؤه خيراً له فى دنياه وآخرته فأفشها عليه وانصحه فيها ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مِنْ حَقِّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ إِذَا اسْتَنْصَحَهُ أَنْ يَنْصَحَهُ» . إذا تعلمت علماً من طاعة الله فلْيُرَ عليك أثرُه ، ولْيُرَ فيك سِمَتُه ، وتعلّم

للذى تعمله ، وتعلم له السكينة والحلم والوقار ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: « العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ » . ردّ جواب الكتاب إلى كل أحد كتب إليك، فإنما هو كردّ السلام قال عزّ وجل : (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها) وقال ابن عباس رضى الله عنهما :

أرى رجع الكتاب علىَّ حقا كما أرى رجع السلام

الزم الحياء فإنه خُلُق الإسلام ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لِكُلِّ شَيْءٍ خُلُقٌ وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ» إذا سافرت فقل: «اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ ، ودعْوَةِ الْمَظْلُومِ ، وسُوءِ الْمَنْظَرِ فى الْأَهْلِ والْمَالِ ، والْحَوْرِ[1] بَعْدَ الْكَوْرِ » بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك إذا سافر . إياك وظلم الضعيف ، ومن لا يستعين عليك إلا بالله ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُم : الْإِمامُ الْعَادِلُ، والصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، ودعْوَةُ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ فَوْقَ الْغَمَامِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهَا: وعِزَّتِى وجَلَالِى لَأَنْصُرَنَّكِ ولَوْ بَعْدَ حِينٍ ». إذا ودّعت مسافراً فقل : « زوَّدك الله التقوى ، وغفر لك ذنبك ، ويسّر لك الخير حيثما كنت ، أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك» بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بها أصحابه.

إذا حضرت أمراً ليس لله بطاعة ، ولا تقدر على أن تدفعه فقم عنه ، ولا تقعد ؛ بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ مَخَافَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ الْحَقَّ إِذَا شَهِدَهُ أَوْ عَلِمَهُ » .

الزم السواك فإنه سنة، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: « السِّوَاكُ

---

(١) والحور بعد الكور : أي النقصان بعد الزيادة ، وقيل غير ذلك اهـ .

مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ » أفش الصدقة فإنها تدفع ميتة السوء ، وليكن ذلك من أطيب مالك ، فإن الله تعالى لا يقبل إلا الطيب، بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَصَدَّقُ بِالتَّمْرَةِ إِذَا كَانَتْ مِنْ طَيِّبٍ وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إِلاَّ الطَّيِّبَ فَيَجْعَلُهَا فِى كَفِّهِ فَيُرَبِّيهَا لَهُ كَمَا يُرَبِّى أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى تَكُونَ فِى يَدِهِ مِثْلَ الْجَبَلِ ». إذا نزلت بك كربة من كرب الدنيا فليكن مفزعك فيها إلى الله عزّ وجل حين تنزل بك، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: « لَنْ يَنْزِلَ بِعَبْدٍ قَطُّ أَمْرٌ كَانَ مَفْزَعُهُ فِيهِ إِلَى اللهِ إِلاَّ فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ » . لا تضطجع على بطنك إذا نمت ، ولا فى غير نومك ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: « إِنَّهَا لَضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ » . أوف بالعهد إذا أعطيته من نفسك لكل أحد ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: « أَحَقُّ مَا وُفِّىَ بِهِ عَهْدُ اللهِ » إذا حضرت السلطان فاشفع بخير ، وإياك والكلام عنده إلا بما يرضى الله، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنَّهَا تَبْلُغُ مَا بَلَغَتْ يُكْتَبُ لَهُ بِهَا سُخْطُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنَّهَا تَبْلُغُ مَا بَلَغَتْ يُكْتَبُ لَهُ بِهَا رِضْوَانُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » أرد ما أردت به الله[1] ما استطعت، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ» اتق كثرة التزكية لنفسك ، أو ترضى بها من أحد يقولها لك فى وجهك ، بلغنى أن رجلا امتدح رجلا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال: « وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَهُ وَلَوْ سَمِعَهَا مَا أَفْلَحَ أَبَدًا » إياك ومدح الناس والثناء عليهم فى وجوههم ، بلغنى عن

(١) قوله : أرد ما أردت به الله هكذا فى النسخ ولعل هنا تحريفا . والأصل : أسر ما أردت الخ اه مصححه .

النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « احْثُوا التُّرَابَ فى وُجُوهِ المَدَّاحِينَ » . طهر ثيابك ونقها من معاصى الله تعالى ، فإنه بلغنى أن قوله تعالى : (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) يأمره أن لايلبسها على عذرة . واكره لكل أحد ما تكرهه لنفسك ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه بايع جريراً البَجَلى على الإسلام ، والنصيحة لكل مسلم. إياك والحسد والشَّرَه، بلغنى أنهما خُلقان مُرديان لصاحبهما فى الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم: «لاَحَسَدَ إلاَّ فى اثْنَتَيْنِ : رَجُلٍ آتَاهُ اللهُ مالاً وسَلَّطَهُ عَلَى إنْفَاقِهِ فى الحَقِّ ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِى بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » . اقتد فى أمورك برأى ذوى الإنصاف[1] من أهل التقوى، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خِيَارُكُمْ شُبَّانُكُمُ المُتَشَبِّهُونَ بِشُيُوخِكُمْ ، وشِرَارُكُمْ شُيُوخُكُمُ المُتَشَبِّهُونَ بِشُبَّانِكُمْ » . لاتحتكر أحداً[2] ، ولا تجالس مأبوناً، فإن الوحدة خير من جليس السوء . عليك بمعالى الأخلاق وكريمها ، واتّق رذائلها وما سفسف منها ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنَّ اللهَ يُحِبُّ مَعَالِىَ الأَخْلاَقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا » إذا رأيت من فُضِّلت عليه فى دينك ودنياك ، فأكثر حمد الله عليه فإن ذلك من الشكر ، بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ بِنِعْمَةٍ فَقَالَ : الحَمْدُ للهِ إلَّا كانَ ذٰلِكَ أَعْظَمَ مِنْ تِلْكَ النِّعْمَةِ وَإنْ عَظُمَتْ » .

لاتركب الميثرة الحمراء[3] ، ولا تلبس المُعَصْفَر ، فإنه بلغنى عن رسول الله

---

(١) قوله ذوي الإنصاف هكذا في نسخة ، وفى أخرى ذوي الأسنان .

(٢) قوله لاتحتكر أحدا : أي لاتسيء عشرته كذا بهامش بعض النسخ ، وفى القاموس أن الحكر سوء المعاشرة ، والفعل كضرب اه كتبه مصححه .

(٣) قوله الميثرة : تميم مكسورة فثناة تحتية فثلثة : مركب من مراكب الأعاجم من ديباج أو حرير كما فى اللسان ونهاية ابن الأثير اه مصححه .

صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن ذلك . إذا غضبت وأنت قائم فاقعد، و إن كنت قاعدا فاضطجع ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم : « لاَ تَتَطَيَّرَنَّ مِنْ شَىْءٍ تَرَاهُ أَوْ تَسْمَعُهُ، و إِذَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ شَىْءٌ فَقُلِ : اللَّهُمَّ لاَ يَأْتِى بِالْخَيْرِ إِلَّا أَنْتَ وَلاَ يَدْفَعُ السُّوءَ إِلَّا أَنْتَ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ » بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأمر بذلك لمن رأى من ذلك شيئا . لا تتوضأ بشىء مما تأكل من الطعام ولا تدلّك به فى الحمام فإن ذلك من الجفاء . لاتتخلقن بالخلوق إلا أن يكون فى أثر النورة ليذهب ريحها ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « بَيْنَمَا رَجُلٌ فى بُرْدَتَيْنِ لَهُ مُتَخَلِّقٌ يَتَبَخْتَرُ فِيهِمَا إِذْ سَاخَتْ بِهِ الْأَرْضُ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . لاتغيرنّ أظفارك بالحناء ولا يديك إذا دخلت الحمام فإنه ليس من سيما أهل الفضل ، ولا تحلف بالطلاق ولا بالعَتاق فإنها من أيمان الفُسَّاق . بلغنى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال : أربعٌ جائزة إذا تكلم بهنّ : الطلاق والعتاق والنكاح والنذر ، وأربعة يُمسون والله عليهم ساخط، ويصبحون والله عليهم غضبان. المتشبهون من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال ، ومن أتى بهيمة ، أو عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط . لاتتطيبن بشىء من الطيب يظهر لونه ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « طِيبُ الرِّجَالِ ما بَطَنَ لَوْنُهُ وظَهَرَ رِيحُهُ ، وطِيبُ النِّسَاءِ ما ظَهَرَ لَوْنُهُ و بَطَنَ رِيحُهُ » .

الزم الرأى الحسن، والهَدْى الحسن والاقتصاد، بلغنى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : الرأى الحسن جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة . إن استطعت أن لاتدع العمامة والبرد فى العيدين والجمعة فافعل ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يلبس العمامة والبرد فى العيدين والجمعة وقال : « إن

اللهَ تَعَالَى أَعَزَّ الْإِسْلَامَ بِالْعَمَائِمِ وَالْأُلِيَةِ » إذا طلاك أحد بالنورة ، فبلغ المراق[1] فلا يَلِ ذلك منك إلا نفسك ، ومن يحسن ذلك من نسائك ، فإنه بلغنى عن بعض العلماء أنه كان يلى ذلك من نفسه . لا بأس أن تغتسل بماء الحمام وأنت جنب وتصلى ، بلغنى عن ابن عباس أنه سئل عن الجنب يغتسل فى الحمام ؟ فقال : إن الماء لا يجنب ، و إذا تنخمت فى المسجد فادفنه ، بلغنى عن بعض العلماء أنه قال هى خطيئة ، وكفارتها دفنها .

إذا نمت فقل عند منامك: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْقَائِمُ الدَّائِمُ لاتزُولُ ، خَلَقْتَ كلَّ شَيْءٍ لاشَرِيكَ لَكَ عَلِمْتَ كُلَّ شَيْءٍ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ ، اُغْفِرْ لِى إِنَّهُ لايَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ » بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ألا قلتم كما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو الذى قال ذلك. إذا أتيت الحاجة فلا تستقبل القبلة بفرجك ولا تستدبرها ، ولا تستنج بيمينك ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم : « أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ أَنْ لايَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ ولاَ يَسْتَنْجُوا بِأَيْمَانِهِمْ ولاَ يَسْتَنْجُوا بِعَظْمٍ ولاَ رَوْثٍ ». إذا انصرفت من الصلاة ، فَقُلِ : «اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ما عَلِمْتُ مِنْهُ وما لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ ما عَلِمْتُ مِنْهُ وما لَمْ أَعْلَمْ ، اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ ما سَأَلَكَ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ ما عَاذَ مِنْهُ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ ، اللَّهُمَّ آتِنَا فى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفى الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » بلغنى عن ابن مسعود أنه قال : ما دعا نبى مرسل ولا عبد صالح بشىء حسن إلا هو فيه ، يعنى فى هذا

---

(١) فبلغ المراق : جمع مرق بفتح الميم والراء وتشديد القاف : مارق من البطن ولان أو لا واحد لها كما فى القاموس .

الدعاء . لاتشتم عبداً لك ، ولا أمة بزنى ، فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ قَذَفَ أَمَةً أَوْ حُرَّةً أَوْ يَهُودِيَّةً أَوْ نَصْرَانِيَّةً فَلَمْ يُضْرَبْ فى الدُّنْيَا ضُرِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَمَانِينَ جَلْدَةً » .

إذا كنت مسافراً أو مقيما فامسح إن شئتَ على خُفَّيك إن كنت مسافراً ثلاثة أيام ولياليهن ، وإن كنت مقيما فيوما وليلة ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك ؛ وعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وعلىّ بن أبى طالب ، وابن عباس رضوان الله عليهم قالوا ذلك . إذا صافحك أحد فلا تنزعن يدك عن يده حتى يكون هو الذى ينزع يده عن يدك ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم : أنه لم يصافح أحداً فنزع يده حتى يكون هو الذى ينزع يده . إذا أقبل عليك رجل بوجهه يحدثك ، فلا تصرف وجهك عنه حتى يكون هو الذى يصرف وجهه عنك و إذا جلست إلى جنب رجل ، أو جلس إلى جنبك رجل فلا تقومن من بين يديه ولا تجاوزن ركبتُك ركبته ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه لم تتجاوز ركبتُه ركبة جليس له ، وإذا أحسست من أمير ظلامة أو تغطرسا فقل : اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ أعزُّ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعاً ، اللهُ أَكْبَرُ مِمَّا أَخَافُ وَأَحْذَرُ ، وأعُوذُ بِاللهِ الْمُمْسِكِ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ مِنْ شَرِّ فُلَانٍ ، اللَّهُمَّ كُنْ لِي جَارًا مِنْ فُلَانٍ وَجُنُودِهِ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَنْ يَطْغَى ، جَلَّ جَلَالُكَ ، وعَزَّ جَارُكَ ، ولاَ إِلٰهَ غَيْرُكَ . تقول ذلك ثلاث مرات ، بلغنى عن ابن عباس أنه قال ذلك وأمرَنا به . و إذا كتبت إلى أحد من غير أهل الإسلام فلا تكتبن : سلام الله عليك ، ولكن اكتب السَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كتب ذلك إلى مسيلمة .

إذا عطَسْت فى الخلاء فاذكر اسم الله خفيا . لاتدهن فى مُدْهُن ذهب ولافضة، ولا تستجمر فى مجامر الذهب والفضة ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الشرب فى إناء الذهب والفضة . لاتنم على الحرير والديباج فإنه لِبسة النساء ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن لبس الحرير والديباج إلا للنساء .

إذا رأيت أمراً فى أهلك وخاصتك مما ينبغي تغييره فلا تحابِيَنَّ منهم أحداً وقم فيه بالذى يحق عليك ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أُنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا » . إذا هممت بأمر من طاعة الله عزّ وجل فلا تحبسه إن استطعت فوَاقا حتى تمضيَه ، فإنك لاتأمن الأحداث ، و إذا هممت بأمر غير ذلك ، فإن استطعت أن لاتمضيه فُواقا فافعل لعلّ الله تعالى يحدث لك تركه .

لاتستحْى إذا دُعيت لأمر ليس بحق أن تقول : لا ؛ فإن الله تعالى يقول : (وَاللهُ لَا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ) إذا سمعت المؤذن يؤذن فقل كما يقول إلا أنك تقول إذا قال : حىَّ على الصلاة . حىّ على الفلاح : لا حول ولا قوة إلا بالله ، بلغنى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم . لاتخلوَنّ بامرأة ليست لك بمحرم ، بلغنى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : ماخلا رجل بامرأة ليست له بمحرم إلا كان ثالثهما الشيطان . إذا قال الإمام آمين ، فقل : آمين ، فإنه ينبغى إذا فرغ من أُمّ القرآن أن يقول آمين ، ويقوله من خلفه سرّا ولا يجهر به ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِّنُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُؤَمِّنُ

لِتَأْمِينِ الْإِمامِ ، فَمَنْ وَافَقَ مِنْكُمْ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

إذا قضيت الحاجة فلا تبدأ بشيء حتى تغسل فرجك بالماء ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لأهل مسجد قباء « إِنَّما نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ فِيكُمْ : (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ، وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) فَأَنْبِئُونِى ما هٰذَا التَّطْهِيرُ الَّذِى ذُكِرْتُمْ بِهِ فَأَثْبَتُوا عَلَيْهِ ، قالوا : والَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا ما مِنَّا امْرَأَةٌ ولاَ رَجُلٌ يَأْتِى الخَلاَءَ فَيَبْدَأُ بِشَىْءٍ دُونَ غَسْلِ فَرْجِهِ بِالْمَاءِ »

إذا أكلت طعاماً فعَلِقَ بين أصابعك فالعقها ، وأسنانك فتخلل فإنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لَيْسَ شَىْءٌ أَشَدَّ عَلَى الْمَلَكِ مِنْ أَنْ يَرَى فى الرَّجُلِ طَعَاماً وهُوَ يُصَلِّى » .

إذا نزلت منزلا فقل : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً فَقَالَ هٰذِهِ الْكَلِمَاتِ وُقِىَ شَرَّ مَنْزِلِهِ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ » .

لا تأكل شيئاً من ثمن طعام لايحلّ لك أكله ، ولا شيئا من ثمن شراب لايحل لك شربه ، قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الخمر « إِنَّ الَّذِى حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ ثَمَنَهَا » ولا تَدَاوَ بشىء لايحل لك أكله ولا شربه ، ولا تبعْهُ ، ولا تشتره ، ولا تَطعَمه ، ولا تُطعمه أحداً ، ولا تسقه ولا تُدَاوِ به أحداً صغيراً ، ولا كبيراً ،

ولا بهيمة ولا غيرها ، بلغنى عن بعض علماء الصحابة أنه نُعِتَ لبعير له خمر فقال : لا والله لا أوجره خمراً . لا تأكل لحم شيء من السباع ولا ذا مخلب من الطير ، بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم « نَهَى عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِى نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ » . إِذَا فَزِعْتَ فى مَنَامِكَ فَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وعِقَابِهِ ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ ، ومِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ » بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا فزع أحدكم فى منامه فليقل ذلك . إذا قلت لأحد : أقسمت عليك لتفعلن فلم يفعل الذى أقسمتَ عليه أن يفعله وجب عليك الحنث ، وكفّر عن يمينك ، وكذلك إن قلت له أحلف عليك أو أشهد عليك لتفعلن فلم يفعل وجب عليك الحنث ، وكذلك إذا كنت وقّتّ له وقتا معلوما فتركه حتى جاوز الوقت . لا تبدأنّ أحداً من غير أهل الإسلام بالسلام لكن لو سلم هو فقل : وعليكم ، بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بذلك . لا بأس أن تأكل جُنُبا وإن كنت لم تتوضأ إذا غسلت يديك . لا تقل لأحد صلى الله عليك ، بلغنى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : لا تنبغى الصلاة من أحد لأحد إلا للنبى عليه السلام . ولا تقل لأحد جعلنى الله فداءك ، بلغنى أن الزبير قال للنبى صلى الله عليه وسلم ذلك وهو مريض ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ما تركت أعرابيتك بعد ، و بلغنى عن بعض العلماء أنه قال لا يفْدِ أحد أحداً .

لا بأس بمصافحة الجنب ومباشرته ، بلغنى عن ابن مسعود[1] أنه قال : أربعة ليس عليهم جنابة الأسنان[2] والماء والثوب والأرض . لا بأس بمصافحة اليهودى

---

(١) وفى نسخة ابن عباس .

(٢) وفى نسخة الإنسان بتقديم الواو .

والنصرانى والصلاة فى بيوتهم . لاتبلغ بشىء من أدبك إذا أدبت وعاقبت أحداً على جُرْم اجترمه أربعين سوطاً . قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ بَلَغَ حَدًّا فى غَيْرِ حَدٍّ فَهُوَ مِنَ المُعْتَدِينَ » . إذا أحببت أحداً لله فأعلمه ، لما قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم : « إِنِّى أُحِبُّ فُلَاناً لِلّٰهِ ، قال : أَمَا أَخْبَرْتَهُ ؟ قال : لاَ ، قال : فَأَخْبِرْهُ ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ قالَ أَحَبَّكَ اللهُ الَّذِى أَحْبَبْتَنِى لَهُ » لاتشفع فيمن وجب عليه حدّ من حدود الله إذا انتهى إلى الإمام ولا تحُل دونه ، ولا بأس أن تشفع قبل ذلك ، قال ذلك بعض علماء الصحابة ، وتَشَفَّع فى سارق فقيل له : أتشفع فيه وأنتَ من الصحابة ؟ فقال : لابأس به قبل أن يبلغ الإمام ، فإذا بلغه فلا عفا الله عنه إن عفا عنه . الزم الصمت ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَسْتَكْمِلُ الرَّجُلُ الْإِيمَانَ حَتَّى يَخْزُنَ لِسَانَهُ » وإذا أتيت قرية أو بلداً فقل : « اللَّهُمَّ أَرْزُقْنَا خَيْرَهَا ، واصْرِفْ عَنَّا وَبَاءَهَا » كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ذلك إذا دنا من قرية . إذا عطست فقل : الحمد لله فإن قال قائل : يرحمك الله فقل : غفر الله لنا ولك . وإن عطس عندك مسلم فقال الحمد لله فقل : يرحمك الله ، كان على رضى الله عنه يقولها لمن عطس ، ويقول ذلك : يَهْدِيك الله ويُصْلِحُ بالَكَ ، وكان ابن مسعود يقول لمن عطس : يرحمنا الله وإياك ، ويقول ذلك : يغفر الله لنا ولك ، ولا تشمته حتى يحمد الله ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : « مِنْ حَقِّ المُسْلِمِ إِذَا عَطَسَ أَنْ يُشَمَّتَ إِذَا حَمِدَ اللهَ » . وقِّر الكبير وارحم الصغير ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ مِنَّا مَا لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا » . لا تصافح امرأة ليست لك بزوجة ولا مِلْك يمين ، ولا تضع يدها على شىء من جسدك ، ولا تضع يدك على شىء من جسدها .

ولا تقبِّل يدك ولا شيئا من جسدك ، ولا تعانق رجلا ، ولا تقبله ليس بذى رحم لك ، واصنع ذلك بذى رحمك، ضمّ النبى صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبى طالب حين قدم من الحبشة إلى نفسه وقبّل بين عينيه . لاترفع صوتك فى مسجد جماعة ولا تشهرفيه سلاحا، فقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عنه . إذا دعيت إلى تحمل شهادة فإنك مخيَّر ، فإن شهدت فلا يسعك الامتناع إذا دعيت إلى الأداء . لاتمنَّنَّ على أحد بإحسانك فإنه يبطل أجرك ، قال عزّ وجل : (لَاتُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالمَنِّ وَالْأَذَى) . ومن أولاك معروفا وعجزت عن مكافأته فأثن عليه واذكره به ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : « من أُولِيَ معْرُوفاً فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى مُكافأَتِهِ إِلَّا بِالثَّنَاءِ فقد شَكَرَهُ ، ومن كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ » إذا طعمت وعندك أحد فادعه ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ فى الْجَنَّةِ غُرَفاً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا قِيلَ : لِمَنْ هِيَ ؟ قال : لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وتَابَعَ الصِّيَامَ، وطَيَّبَ الْكَلَامَ ، وصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ » . إذا عملت عملا لله فأحسنه لقوله تعالى : (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) . لاتعجل على أحد بعقوبة ولا تتهمه حتى تحققه . لا تأت أهلك أو جاريَتَك وغيرُها يراك أو يسمع حسّك ، قال صلى الله عليه وسلم : « اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ، قالوا : كَيْفَ نَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ؟ قال : احْفَظُوا الرَّأْسَ وَمَا حَوَى، والْبَطْنَ وَمَا وَعَى، وَاذْكُرُوا الْمَوْتَ وَالْبِلَى ، وَذَرُوا زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » . إذا أصبحت فقُلِ : « اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَاشَرِيكَ لَكَ ، لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ ، لَاشَرِيكَ لَكَ عَشَرَ مَرَّاتٍ ، قال النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ قَالَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ حِينَ يُصْبِحُ

وُكِّلَ بِهِ مَلَكانِ يَحْرُسَانِهِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِذَا قالَهَا لَيْلاً فَكَذٰلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ » إذا كنتَ فى العيدين والجمعة ، ويوم عرفة بعرفة فاغتسل وإن توضأت أجزأك ، سأل رجل عليّا عن الغسل فقال : للجمعة والعيدين وعرفة . إذا رأيت الهلال فلا تستقبله حتى تدعو ، وقل : اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، الْحَمْدُ لِلّٰهِ ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هٰذَا الشَّهْرِ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْقَدَرِ ، وشَرِّ يَوْمِ الْمَحْشَرِ . لاتَؤُمَّنَّ أحداً فى بيته ولا فى سلطانه إلا أن يأذن لك ، وذلك أنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لاَيَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فى بَيْتِهِ وَلاَ فى سُلْطَانِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ » ولا تحب من الناس أن يمثلوا لك قياما ، قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمْثُلَ لَهُ ابْنُ آدَمَ قِيَاماً وجَبَتْ لَهُ النَّارُ » . أجب الدعوة إذا دُعيت ، قال صلى الله عليه وسلم : « الدَّعْوَةُ يَوْمُ الْعُرْسِ حَقٌّ » وقال : « لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ » إذا حلفت على شىء وحلف والداك أو أحدهما على خلافه فأطعهما مالم يكن معصية. احتجم فى سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين، أمر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك. إذا عدتَ مريضا فأخفّ العيادة ، وأقلّ اللُّبث . إذا مررت بالمقابر فقل : السلام عليكم أهل الدار المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع ، أسأل الله لنا ولكم العافية . لا بأس أن تمشى أمام الجنازة ، مشى النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، وعمر ، وابن عمر أمامها ، وإذا كنت راكبا فلا تسبقها ولا تنزل حتى توضع عن عواتق الرجال ، بلغنى ذلك عن بعض الصحابة . لاتنفخ فى الطعام والشراب فإنه جفاء قاله بعض العلماء . ارفع يدك فى عشرة مواطن : إذا دعوت عند افتتاح الصلاة والعيدين والقنوت والتكبير وعند استلام الحجر وعرفة وجمع والصفا والمروة والجمار ، روى

ذلك عن ابن عباس ، وعند افتتاح الصلاة والقنوت والعيدين ترفعهما حتى تحاذى إبهامُك أذنك وتبسطهما عند صدرك فى باقى ذلك . لاتلعب بالنرد ، لعن النبيُّ صلى الله عليه وسلم اللاعب به وقال : « إِيَّاكُمْ وإِيَّاهُ » . لاتمضغ العلك ، ولا تخلل إزارك ، ولا تجرد ولا تحذف ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : « إِنَّهَا مِنْ أَخْلَاقِ قَوْمِ لُوطٍ » . اجمع الصُّوَّامَ عند فطرك على طعامك ، قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ » .

واعلم رحمك الله أن الله تعالى خصك من موعظتى بما نصحتك ، وأنهيت إليك منه ما أرجو أن يكون سعادة لك، وسبباً إلى الجنة، فليكن منك فيما كتبت إليك من القيام بأمر الله تعالى ، واتباع ما هو أهله ماترجو به القرابة عند الله تعالى، ولا يكن ذلك مما تظلف عنه نفسك[1] وتعاهدها بالأخذ والتأديب عليه إن شاء الله حتى توقفها على الذى لاينبغى لك التقصير بها عنه إن شاء الله تعالى .

والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب .

بحمد الله وحسن توفيقه تم طبع :

رسالة الإمام مالك فى السنن والمواعظ والآداب

مصححاً بمعرفة لجنة التصحيح برياسة : الشيخ أحمد سعد على .

القاهرة فى ١٤ جمادي الآخرة ١٣٧٣ هـ
١٧ فبراير ١٩٥٤ م

ملاحظ المطبعة
محمد أمين عمران

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبى

---

(١) قوله : مما تظلف عنه نفسك : أي تكفها عنه اهـ مصححه .

فهـــرس

صحيفة		صحيفة	
٢	تاريخ ميلاد ووفاة المؤلف	١٨	التفكير قبل العمل
٣	السند	١٨	تأديب الأولاد
٦	خطبة الكتاب	١٩	رد الكتب « الخطابات »
٧	العمل للآخرة و بعض أنواعه	١٩	الحياء . دعاء السفر
٨	من يستحقون الصدقة وأقسامهم	٢٠	بذل الصدقات وتفريج الكربات
٨	الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	٢١	المدح ، والحسد ، والتشبه
٨	رحمة الخدم والنهى عن الكبر	٢١	آداب عامة
٩	خوف الله تعالى	٢٣	دعاء النوم
١٠	المزاح ، والكبر ، ومجالسة المتقين	٢٣	آداب قضاء الحاجة
١١	مجانبة الأشرار ، نصر الظالم والمظلوم	٢٤	آداب اللقاء و المجالسة
١٢	اتباع الهوى وطول الأمل	٢٥	حرمة الخلوة بالأجنبية
١٢	صلة الرحم	٢٧	السلام والمصافحة
١٣	فعل المعروف	٢٩	الشفاعة
١٤	الظلم ، الحلف بغير الله	٢٩	أداء الشهادة ، مكافأة المعروف
١٥	الحلم	٢٩	إتقان الأعمال
١٦	نذر المعصية ، شكر الناس	٣٠	إجابة الدعوة ، المشى أمام الجنازة
١٦	آداب الأكل	٣١	فضل من فطر صائماً